مراجعة آراء لغوية للويس عوض

عمر شاع الدين
السودان

لا أعرف كتاباً في دراسات اللغة أثار ضجة مثلما فعل كتاب (مقدمة في فقه اللغة العربية) للراحل الدكتور لويس عوض، ومع قدر من تصدى له إلا أن الأمر كان يفتقر للمعالجة اللغوية.

لقد أثار الكتاب ضجة ومثار نقع بمقاصده الكائدة، وليس من صميم عملي هنا مناقشة المعتقد الخاص، قدر مسعاي لبيان جزئية الحقيقة اللغوية المجردة من خلال المراجعة.

إن من السماجة عندي الكشف عن مقاصدنا الخبيئة بمثل وصف مقدمة الكتاب للدكتور لويس عوض بأنه (ابن منظور القبطي)، إذ لا نحسب أن عملاً لغوياً واحداً مثل هذا، يتيح لنا يسيراً تشبيه د. لويس بابن منظور، ذلك الضخم (عام)، ولا حتى وصفه بالقبطي (خاص)، إطلاقاً نراه ضرورة هنا، فاسم (ابن منظور) أصبح (حرماً آمناً).

ونرى أيضا أن من مجانبة الصواب، ومجافاة الأمانة الفكرية تحميل النصوص وهي في وضوح، فكرة تختمر في بطن عقل صاحبها وحده يتحين لها الفرص، في مثل نقله عن الفيروز آبادي في كلامه عن (آمين) اسم من أسماء الله، يقول: هذه مسألة في غاية الأهمية والخطورة حين يوحي قول القاموس المحيط باستعارة اللغة العربية أحد أسماء الله من المصرية القديمة، وهذا أمر أشبه بالحق لعراقة المصريين فيما يتصل بالإلهيات.

وبمراجعتنا للنصّ لا نجد ما يوحي بهذا!!.

يبدو لنا أن هذا ما استوحاه من النصّ المجرد الذي لا إشارة فيه للمصرية القديمة، ولا استرابة، فهو واضح، ولا يعني هذا رفضنا لفكرة مصريتها أو لسواها

مما يتيحه درس اللغة. في المنحى المنهجي نرى أن كاتب مقدمة الكتاب عند الحديث عن خصوبة اليمن قديماً، الرأي الذي رفضه المؤلف، ينكر استدلالاً استعانة القائلين بخصوبة اليمن قديماً بالقرآن الكريم الذي يقول هذا صراحة، فهو يرى أن هذا إقحام للقرآن في المسألة الفكرية دون وجه حق، وهو يعتبر هذه الاستعانة مسعى للإثارة والاتهام.

لقد ذهلت لهذا المنحى المستبد (عزل المسلم عن كتابه بحجة الفكرية)، فالذي يرد ذكره صراحاً في القرآن الكريم وقراراً يجب على المسلمين تصديقه دون ريب، بل إن عدم التصديق جرم وخروج، وليس في هذا قدر من تراجع.

إن كثيراً من الإشارات التاريخية يستيقنها الدارسون من الكتب المقدسة دون حرج.

ثم في منحى آخر يشير د. لويس إلى أن ظاهرة تكوّن العربية من عناصر مشتركة الجذور مع اللغات الهندية الأوربية، يتم إذا افترضنا أن التكوّن السكاني لشبه الجزيرة لم يكن فيضاناً سكانياً من خارج الجزيرة إلى داخلها.

ويذهب لهذا مذهباً واثقاً دونما حرج يصيبه أن يكون افتراضه مكذوباً حتى لا يبني عليه مثل هذا الرأي الضخم الذي يمس القداسات ويجد معارضين كثر، ودونما تفطن لفوارق الصوتيات والبيئات.

لقد فات المؤلف النظر في سائر أبواب اللغة العربية، مثل الإبدال الذي نرى أنه مسعى يبدو حصيفاً نحو التخفيف، وهذا يتأسس بمراجعة حروف الإبدال، ونحسب أن الذي كان سابقاً (أصلا) هو الثقيل، هذا يساعدنا في منهج الدلالة التاريخية أو (اللغة الأولى).

هنا تتولد (إشكالية) أي الألفاظ أسبق حتى نبني عليه جسور المراجعة مثلما

جهـد المؤلف، ففي المادة الواحدة معـاني عديـدة نحار أيها أخـذته العربية سـابقاً بلفظه.

نرى أن الكثير من الألفاظ التي يزعم د. لويس عوض أنها غير عربية الأصل، نجد أن معانيها محدثة في الترتيب التاريخي.

نسوق للتمثيل: في مادة (رمد) نجد الصيغة (ربد): (ب = م) وهو الأمر الشائع مثل: (الوجبة = الوجمة).

ونذكر صنوفاً أخرى مثل:

(ت = ث= د=ط)

(ث= ذ= ص=ش=س=د)

(ن= ل=م)

(هـ= أ=ج= ح=ع)

(و= أ= ب= ي)

(ي= هـ= ن)

وهي كثـيرة تجعل الأمـر يطلب أن تتأسس الأصـول التي يفترض أنهـا الصورة الأولى للصوتية، وهذا نراه لم يتم مثلما لم يتم قيام المعجم التاريخي كاملاً، هنا.

ربما نتـعلل بالتقـرب اللفظي الواضح في مـثل (ب= م) ولكنا ندهش في مـثل (هـ= ج) كبديل فونطيقي في اللغة العربية، ونقدر (الاكـتشاف) ومساحة السماحة أو القبول الفونطيقي والمورفولجي في الهندية الأوربية وأخدانها.

إننا نختلق هذا التقارب هنا، لأننا وجدنا احتمـالاً تاريخياً، المحتوم تقويته بمثل هذه الجهود، لكن عموماً نبني هذا على توهم، ونقدر أنه جهد اللغة، ونغض عن مراماته الخفية طرفنا، فهي في أحسن الحالات مرارات.

من الإنصاف حقيقة أن نذكر أن في كتابات د. لويس روح الأكاديمية الباذخة عطاء، ما يريك قدر مجاهداته، ولكنه حسرة يغفلها بأغراضه (الجوانيّة)، فينبهر مخدوعاً كثير من القراء، سرعان ما يستميلهم غفلة قشر الرأي دون لبابه، فتراهم يرضونه أو يرضعونه طعماً سائغاً.

نرى أن مثل هذا الافتراض يراد به ضرب (العصافير) (العرب، الإسلام، العربية) بحجر واحد، ويفوته غفلة أن هذا يتيح لنا بالقدر نفسه مساحة للتظني والافتراض المعاكس، نراه (يأصل) (العصافير)، وذلك بترجيح أنه فيضان من الداخل إلى الخارج، وهو الأمر الثابت والمقبول، ثم نرى أن من الخطأ الجسيم بناء نظرية على واهن الرأي والافتراض.

نحن نقبل برضى ما ينجم عن (الفيضان) من تأثير وتأثر، ونرى أنه يتبلور خارج دائرة شبه الجزيرة، إلا النزر الذي يتسلل، وذلك ثابت ويفتح الباب على مصراعيه.

هكذا نرى د. لويس يكثر من افتراضاته وهماً، ولا يخلو رأي له من عبارات غير جازمة أو صارمة تدفعنا لبرد اليقين، نراه في حالات متلاحقة يسوق لنا اعترافاً (طيباً) أنه بحاجة إلى مزيد من الاقتناع بسلامة هذه الافتراضات، بل في حالات يصرح بالرفض، ما كان اغنانا عن حشو المؤلف بآراء زهيدة هو نفسه يتشكك في صحتها، ربما دفعه لهذا أن يخلق فينا إحساساً بتجرده وحيدته.

إن أكبر جهد الكتاب ينصب في الجانب اللغوي، وهو يذهب متطرفاً لتطبيق منهج (الفينولوجيا) الغربي بقانون الصوتيات والاشتقاق فيه، على اللغة العربية، وهو ربما بنى هذا على افتراض أن العربية سليلة تطورات (هندية أوربية).

لقد لفت نظري أن أكثر المفردات التي طالها درس المؤلف هي (قرآنية)،

ونحسب أن مسعاه المطول لمناقشة رأي أهل السنة والأشاعرة أن القرآن قديم قدم الخليقة، وقد تبنى رأي المعتزلة المناهض للرأي السابق، أنه قرآن محدث أو مخلوق، وهو الأمر الذي ليس من صميم درس اللغة، نرى أنه رمى بهذا حسماً للخلاف الذي ينجم للقول بقدم اللغة لقدم القرآن، فهذا يسدّ منافذ كثيرة، ثم يتيح له أن (يلعب) بالميتاتيز كيفما شاء له الهوى، فاللغة محدثة، وانفصلت عن القدسية.

إن اللغة في القرآن خاصة، ونراها مكينة في المستوى الرمزي.

إن فرضية نسبة الكثير من الإبداع الفكري العربي لجهات كاليونانية مثلما يذهب كثيرون في نسبة الفلسفة العربية (ارنست رينان،شمويلدرز) هي عندي واحدة من مداخل الإفساد التي تعددت سبلها وأغراضها. . استهدافاً لكل ما يمت للعرب والإسلام بصلة، ويقيناً أن جهد د. لويس. من صميم هذا الاستهداف.

* يقول في ص ١٤٠: في قاموس هرمان مولر أن جذر (تل) بمعنى جبل صغير وطلع واحد. ونضيف جذر (تلعة): ما ارتفع من الأرض. كوني يربط الجذر بجذر (تولو) اللاتيني بمعنى يحمل.

قارن: تولان: قوطية: يحمل

تولا: سنسكريتية: ميزان

تالا: عبرية: علق

تلا: سريانية: علق أو حمل

وأنا شخصياً غير مرتاح إلى افتراض مولر وكوني بأن جذر (تولو) اللاتينية بمعنى (حمل) وأسرتها من الأوزان والأثقال والموازين له علاقة بجذر (تل) و(تلعة) و(طلع) وأرجع أنه متصل بجذر (دلى) في العربية.

وفي تقديري أن جذر (تل) هو نفس جذر (كولين) الفرنسية و(هيل) الإنجليزية بموجب قانون التبادل (ك = ت = هـ).

* قلت: عندي أن معنى الاسم (تل) = جبل، أقدم من معنى (طلع) و(حمل) إذ نحن نحتاج غالباً لتسمية الشيء قبل طلوعه هذا يفيدنا في التأثيل، فالمعاني المساقة حقيقة هي لاحقة تجيء من سابق، ما يدعو لرفض الفكرة.

ونرى أن معنى (علق) ينظر إلى معنى (حمل) وهذا يقوي الأخذ في القوطيّة واللاتينية والسنسكريتية والعبرية والسريانية، ولكنا لا نجد لهذين المعنيين سبيلاً في العربية، فهناك فروق دقيقة بينهما، ولكنها تسمح بالإلحاق.

إن افتراض تبادل السقفيات (ت= ك) (ت= هـ) لا يقودنا حقيقة للأثل اللفظي إلا بإجهاد: (تلا= كولين) (تلا= هيل) هذه مماحكة الاختلاق، وقدر ما هي مفروضة عنده هي مرفوضة عندنا.

إننا في العربية نقبل الإضافة(تل= تلعة) =(تل + ع) لمعنى الانتصاب والإقامة ومعنى الامتلاء، ففي اللغة: التليع= الطويل العنق، وانظر التليل: العنق.

فمن المتبادر قبول = (طول) من (طل)، وتطاول: تمدد لينظر بعيداً، انظر: (أطل). وانظر في الثلاثي: (طل+ ع) ظهر وأشرف، ما يطلب الارتفاع (تل+ع)، انظر: أتلع الرجل: طالت عنقه، انظر معنى الانتصاب هنا، ثم معنى الثابت الذي في (غلظ الأصل)، والذي يعني الرسوخ الذاهب بمعناه للجبل.

ولا يحرجنا معنى البعد والغياب فهما مما يتولد من معنى الارتفاع فهو كذا (بعد).

انظر المعاقبة بين التاء والطاء: (تلتل: الغليظ الجسم) (تلالة: الضلالة)، مما يقوي معنى البعد هنا، إذ نرجح أن معنى الضلال يجيء سهلاً من معنى الطول

والبعد مثلما نرى في (شط وشطط)، وهنا نذكر معنى: (طلق: باعد): (طل + ق).

إن المعاني التي ساقها د. لويس ليست متناسقة أو متساوقة مع المعنى القوي المعروف في العربية.

وهذا يدفعنا لرفض كلامه.

* يقول ص: ١٤٠: دامس العربية صفة الظلام، وكذا طمس، ربما من فعل بائد: دمس. في الأثيوبية = داموس: مظلم.

السنسكريتية: تامح: ظلمة، تمسرام= ظلمات، العربية: طنب أطناب أطباق: تقترن بوصف الظلام.

اللاتينية: تنبرا: ظلمات

السلافية: تيما: ظلام

هذا الجذر هو الذي خرجت منه دام في دامس وطم في طمس وغالباً طن في طنب. واحتمال ضعيف أن يكون خرجت منه المصرية (شبورة) و(ضباب) العربية، من خلال طنبورة .. وطنباب ثم ضباب. الأرجح أن ظلام وظلمة وظلماء من الجذر (تم). وفي العامية المصرية: (ضلمة) أصلها (داما) من جذر (توام): ظلام، وكلمة الطشاش المصرية تنتمي للمجموعة التي خرجت منها شيش: شيش بيش بمعنى: أعمى، ومنها خرجت: (سيسيتية) الفرنسية بمعنى عمي من اللاتينية كايكيتاس: عمي، ويقال: الطشاش ولا العمى، والطشاش حرفياً ليس العمى ولكن الضعف الشديد في البصر.

* قلت: إن ما يقوله د. لويس يطيح بالثنائية في العربية ويبدو أنه لم يتوثقها، وقد أصبحت راكزة انبنت عليها الفروض اللغوية الكثيرة.

نحسبها خاصية لغوية عربية تدفع ليقين أصالتها وتطورها الفطري منذ الحروفية (الدلالة الوضعية) وهو ما لم يتوافر في غيرها.

يقوم على الثنائية التسلسل الذي يتولد بالزيادة الثلاثي والرباعي ومن المفترض أن دائر المعنى انداح بالزيادة ليتواءم لفظاً ومعنى، لا يندّ عنه بالخروج أمر، وربما هذا ما يطلبه التدقيق الحصيف مراجعة، حتى لا يتنافر الأثل منفرداً وزائداً.

ونحن نرى في مادة (دمس) أن جذرها = (دس+م) لا (دم+س) كما يذهب المؤلف.

ونرى أن معنى (دس) الأول يستوعب المعنى الوسيع الذي لا يخرج عن الدائرة المتخاذنة.

ونذكر أننا بالمراجعة لجذر (دس) + (الألفبائية) نحصل على صيغ ثلاثية نفلح في إيجاد معنى معجمي لها، نرجح أنها لم تخرج عن معنى الدائرة ما يوحى أن أصلها واحداً ولا يشغلنا في المبدأ كون الزيادة في الوسط أو المنتهى فهذا أمر يجيء اعتباطاً لم يقصده واضع، بل تحصل بالقبول والاستساغة.

انظر: دبس: أخفى. دخس: دخل. درس: اختفى أثره.

دسّ: أخفى. دسع: تختفي. دسم: طسم وانمحى. دسا: استخفى. دلس: خفي. دمس: غطى ودفن. . الخ هذا يرجح عندي أن الجذر الذي خرجت منه (دمس) هو (دس) لا (دام).

كما يذهب المؤلف، وهو جذر غني كما نراه يغنينا عن الذهاب بعيداً.

أما قوله أن (طنب) (أطناب) (أطباق) تقترن بوصف الظلام في العربية، فهو مما يثير الدهشة إذ المراد في العربية مجازاً معنى الإقامة الذي جاء من معنى (الطنب): حبل الخيمة الذي يشدّ وهذا مثل قولنا: ألقى عصاه، يفيد معنى الإقامة، أما

(أطباق) فهي كذا من المجاز وتصلح للنهار صلاحها لليل، وتصلح للخير والشرّ معاً، فليس في الأمر تخصيص حتى نقبل كلام المؤلف الذي يتوهمه فلا يجوز له أن يبني الرأي على المجاز. وننظر في اللغة قولهم: (مدّت الشمس أطنابها) لا نحسب أنهم بأي حال يريدون الظلام.

بعد هذا نذهب عائدين يقيناً للدائرة الوسيعة نراجع فيها المعاني: دمس، دقس، درس، دعس، دهس، دلس، طمس.. الخ.

الدبس: الأسود من كل شيء والكثير من الناس، يقال دبّس الشيء إذا واريته. انظر دائرة (دس) هنا.

درس الأثر أو درسته الريح تدُرسه أي محته، ومنه درست الثوب أي أخلقته، وهو ثوب دريس.

انظر: الدّس: الإخفاء، الدفن. دُسّ البعير: به شيء من جرب، الدّس: الهناء.

أدفس الرجل إذا اسودّ وجهه من غير علّة. وقد رفضه الأزهري: لم أسمع هذا الحرف.

قلت: ما رفضه الأزهري مقبول ويتساوق مع الدائرة، نرفض رفضه.

ثم انظر الدُّسمة: السواد.. المدسوم: المسدود، الديسم: الظلمة.

الدّلس/ السواد والظلمة، اندلس الشيء إذا خفي. دمس الظلام: اشتد، التّدميس: إخفاء الشيء، دمست الشيء غطيته.

الدّنس لطخ الوسخ في الثياب وفي الأخلاق.

الداموس: ما يستتر فيه الصياد..

إن الذي نتيقنه هنا بعدُ هو أن (دامس) التي يبني عليها المؤلف كلامه هي من

الجذر (دس) لا (دام) الخارج من (تيما) السلاقية في رأي المؤلف، وهذا ينسف ما بناه وئيداً.

* يقول ص١٤٨: خر في المصرية القديمة: سقط

هي أصل كلمة (خرّ) العربية بمعنى سقط: خرَّ قتيلاً.

وتحولت خ المصرية= هـ في العربية كما في أنهار = جذر (هر) مخففة (خر)

وتحولت خ= غ كما في غريم العربية: عدو، هي مشتقة من خرو المصرية القديمة بمعنى العدو (حرفياً الخار أو الساقط).

ومن معاني (خرو) المصرية القديمة: مجرم أو معتد.

والأرجح أن (جرم) و(جريمة) العربية (الجذر جر) تنتمي لنفس المجموعة بعد تحول (خ) في (خر) إلى (ج) في (جر). قارن في الهندية الأوربية Crime بمعنى جرم وجريمة.

يكون المعنى الأصلي للجريمة هو السقوط والاعتداء.

ومن نفس الجذر: (خر= خرو) بمعنى ثائر أو مثير للفتنة أو عدو، هنا يوحي بأن خارج خوارج في العربية من نفس الجذر: خرج على القانون أو على الدين لا صلة لها بخرج العربية. ثم من الناحية الفونطيقية يمكن بنفس الجذر أن يكون أساس (عدو) (عداوة) بتحول (خ = ع) عن طريق (غ). وتحول (ر = د)

وتكون أساس (ثار) بتحول (خ = ث) عن طريق (س) أو (ص).

* قلت: لو فطن وذهب مباشرة لجعل (عدو) من (خرو) (ع = خ) لكان أقرب للقبول من جعله (غريم) من (خرو) المصرية، لمجرد التوافق ومعنى العدو.

إن معنى (العدو) في (خرو) المصرية، يبدو ليس أصلاً، إذ نراه قد ارتضخه كيما يناسب مراده، انظر المقصد الحرفي: الخار أو الساقط، هو مدخله لمعنى

العدو، وهذا الوصف قد يصدق ويكذب، ربما كان العدو غير خائر، بل في أصل (العدو) مراد الجور والتعدي، وهو ما يناقض الخور.

إن مما يكشف الأمر مسعاه لتأسيس المدخل لمعنى الاعتداء الذي يمزجه شائها بمعنى السقوط ، هما متنافران، إذ في الاعتداء إقدام، من معنى (عدا)، وفي السقوط خزي وفرار وخور.

هو بهذا ربما ينحى للأخلاقية في مراد (الجرم = السقوط).

ولكن ليس ثمة مدخل لمعنى الاعتداء المرجو في (خرو)، ونقبل معنى (ثائر) فهو يقارب العدوان.

أما كلامه عن (غريم) العربية وأنها من خرو المصرية، وهما بمعنى عدو فهذا غير دقيق، الغريم في العربية: الخصم، وهو معنى يخلو من العنف الذي يريده أو يراه في (العدو) فهو يقرب لمعنى الجدال والتنافر. انظر قولنا: خصم الشيء فيه معنى النقص وهو معنى جاء من أصل معنى الجانب، وكأنما الخصم أخذ من الجانب، وهو أخذ (لطيف) لا يناسب الاعتداء والجرم.

ولو ارتضينا ترضخ المؤلف مثلما فعل بجعله (جرم) العربية من (خر) المصرية بعد التحول (خ= ج) لارتضينا كذا يسيراً جرؤ) ففيها معنى الهجوم، ولارتضينا (جرّ) ففيها معنى (الجذب) وجرثم) وفيها معنى السقوط، ولارتضينا (جرح) ففيها معنى الشقّ والإصابة، ولارتضينا (جرد) ففيها معنى النزع . . الخ . . وهكذا نأتي على كثير اللغة، فهو على رأي المؤلف مأخوذ من (خر) المصرية القديمة!!!

هذا يجعل قبولنا لاجتهاداته بجعل (عدو = خر) (ثار = خر) أكثر قبولاً ما دمنا نقبل كلّ هذا، رغم أنفنا.

أما معنى: (خر = خرو) بمعنى ثائر فلا أراه في اللغة فهو اصطنعه لنفسه كيما

يدلف لمعنى (خرج)، كيما يدلف بعد متسللاً فرحاً لجماعة الخوارج إذ يرضيه تماماً جعلهم خوارج على الدين، فهذا ما يناسب أهدافه.

ثم إن الذي دفع قوياً المؤلف لهذا كله هو استهدافه للفظين القرآنيين (خرّ) و(عدو) فجعلهما مصريين قديمين.

* قال ص ١٥٢ : هناك كلمتان من القاموس الديني المصري القديم ربما كانت بينهما قرابة: كلمة (خو) أو (خوي) ومعناها حمى أو وقى أو صان وتعني مقدس، هذه فيما يبدو الأساس الإتيمولوجي لكلمة ها جيوس اليونانية بمعنى مقدس، قارن هولي الإنجليزية وهايليج الألمانية بنفس المعنى.

هذه الكلمة هي أساس كلمة (حج) و (حاج) بمعنى مقدس في العربية، واستناداً على هذا الاشتقاق يكون أصل (حاج) العربية هو (حلج) أو (حوج)= (خوج في المصرية القديمة الواو = ل) لاحظ أن الأقباط يسمون الحاج = المقدس.

وربما (خوي) بمعنى (حمى) هي أساس (وقى) العربية بالميتاتيز.

* قلت: مع مفارقة المقاربة التي بنى عليها المؤلف رأيه (خو = حمى = مقدس) المصرية القديمة، وذهابه إلى أنها أصل (هاجيوس = مقدس) اليونانية، ثم ذهابه شططاً لجعل (هاجيوس) أصل (حاج) العربية التي رأى أن يكون معناها = (مقدس) كيما يتوافق هذا مع تسلسل الأساس الإتيمولوجي ما دام الحج يكون للأماكن المقدسة.

وهذا افتراض ضعيف لا يخلو من غرض الارتصاد والاصطياد، في (حج) معنى القصد والهدف وهو الأصل، والمحج: الموضع الذي يقصد، والمحجّة: الطريق الذي يصلك للمقصد، هذا المعنى الاصطلاحي إسلامي متأخر، وهنا نفترض أن يكون المقصد مثل (الحمي) أو (الملاذ) وهو أمر بدا غير ديني، ويبدو أن

اكتسابه للمعنى هذا جاء لاحقاً بعدمـا أصبح (شعيرة)، وأجد واضحاً في (الحمي) معنى (الحرم) انظر (البيت الحـرام) وانظر (حرم الدار). ثم انظر في معنى (هدف) ليس المراد الأصل (الوصول) إنما المسـعي إليه، ولذا نجد مـعنى في (حجّ) يبدو أنه الأصل وهو معنى (الإسراع) الذي يجيء منه مـعنى الدخول والدنو والارتفاع الخ وهي معاني قادت للمعنى المقدس (حمى)؛ واكـتسابها له هو مراد الأمان والحماية أولاً.

للتـيقن من المراد في الجـذر نراجع ثلاثيـه بحثـاً عن الأصل (مـعنى الحمـاية) وسرعان ما نجد:

(حج + أ) حجأ: حبس، ضنّ به، الملجأ.

(حجّ + ب) حجب: ستر، حرز يلبس وقاية من الشرور.

(حج + ر) حجر: منع، حرم، انظر البيت الحرام ومنه الحجرة لأنها تحجر.

(حج + ز) حجز: منع.

(حج + ل) حجز: قيد، الحجلة: بيت العروس

(حج + ن) حجن: أقام حجر وضنّ.

(حج + م) حجم: منع

(حج + أ) حجا: قصد، حفظ: ملجأ، منع

هذا يقوي يـقيناً أن معنى الـتقديس ليس أصـلا في (حج) ثم يبعـدنا عن تبني (حلـج) كأصـل (حـاج) لأن الجذر العربـي (حـج) وفير الثلاثـي ووسيـع الدائـرة المتفقة.

وأرى أن معنى (تطهر وتبارك) هـو الأصل في (تقدس) وأرى أنه جاء من مراد معنى (المنع) الذي جاء من معنى (الستر) وهو معنى (حمى) الديني.

في كتاب الأب مرمرجي الدومنكي = المعجمية العربية على ضوء الثنائية والألسنية السامية = نلمح استهداف الأب أيضاً للمفردات القرآنية، ونراه يعالج مفردة (حجّ) ويذهب لجعلها (اسم صوت طبيعي) ويسهب في تأكيد علاقة الرقص بالدين ويذكر كثرة الغناء واجتهاد النفس يسمع معه اسم صوت مثل (حك) وهذا أول طور لمعاني (حج). ويرجع للعبرية كمصدر أول لمعنى الرقص في (حجّ) ثم يذهب لمعنى الطور الثاني، ويجيء بمعنى الدائرة أو الدوران (حلقة الراقصين) لينفذ لمعنى الطواف والاحتشاد ثم لمعنى القصد ثم زيارة الكعبة عند الجاهليين ثم المسلمين ص٣٦.

عندي هذا تمحك المأرب .. ومع أن الأب من أصحاب الرأي بالثنائية، وكان أقرب لنهجه أن يصل إلى ما وصلنا إليه، ولكن أغراه جعلها اسم صوت بل ذهب استهدافه أن جعل كلمة (حق) اسم الذات العلية التي يرددها الذاكرون، هي أصلاً (حك) = (صوت إجهاد النفس).. هكذا...!!

هذا مرفوض، وكل كلام لا يخرج من معنى (الحمي - الحرم - المنع) فهي لمعاني الأصل اللازمة.

وربما يبدو كلام (الأب) مرحلة سابقة (صوت) ولكنها يقيناً لا تقودنا تسلسلاً رفيقاً للمراد دون القفز.. إن الغاية التي يتغياها الأب الدومنكي ولويس عوض تبدو واحدة..

* قال ص١٥٤ كلمة (خي) المصرية القديمة بمعنى طفل أو رضيع هي على الأرجح أساس (تشايلد) الإنجليزية، و(كيند) الألمانية في المجموعة الهندية الأوربية.

ولكن (خ) فيها تحولت في المصرية الدارجة إلى (ع) في (عيل .. عيال)

وتحولت في العربية إلى (ق) كما في جذر (قوارير) العربية: (أطفال) قارن: (غرير) وكلمة (خوو) بمعنى باطل أو خطيئة أو إثم هي غالباً مصدر كلمة (شر) العربية.

قلت: ليس من إفحام يجابه به رأي الدكتور المؤلف قدر كشف كلامه بنشره، فهو يحمل الكثير من الجهل بالعربية، ويتولد داخلك حقيقة الخجل وأنت ترى ما أثاره المؤلف في ضجيج يتعالى ومن السماجة التفاخر به.

لا يعنينا في كثير كلامه عن (ع) في عيال. فعيِّل وعيال من الإعالة وهي الكفالة: عوّل على كذا: اعتمد. فالعيال لتعولهم على غيرهم أو من إعالتهم، ثم انظر معنى (على) الشيء فالمعنى جاء مجازاً.

لكم أحزنني أن أجد في كلامه (قوارير= أطفال)!!!

(القوارير) بمعنى الأطفال لم يرد ـ والذي جاء هو معنى النساء وهو من المجاز في قول الرسول الكريم (رفقاً بالقوارير) يراد به تشبيه النساء بالوعاء الزجاج يطلب الرفق واللطف خشية التهشيم.

وفي القرآن الكريم (قوارير من فضة) وفيه (وأكواب كانت قواريرا)

لقد بنى المؤلف رأيا لغوياً على معنى ليس أصلاً، توهمه، وهذا فوق ما فيه جهل بمعنى المفردة، فيه الخلط الذي دفعه إليه ما وجده من معنى (حداثة السِّن وعدم التجربة) في (الغرارة): (غ)، بينما هي هناك (ق).

أما كلامه الأخير (خوو) مصدر (شر) العربية فهو كلام ساكت يعوّل على التغليب دون إفادة نرجوها، أو إشارة نراجعها، ثم ما تجدينا (خ) وهي منازعة بين براءة الأطفال عند الدكتور والشرور.

* قال ص١٥٤ : كلمة (خن) المصرية القديمة تعني (أمر) أو (نطق) أو (رأي) أو

(حكمة) ويبدو أنهـا أساس (سن) العربية في التعبـير (سنّ القوانين) والأرجح أن (سُنّة) من نفس الجذر.

* قلت: نعلم أن التعبير (سنّ القوانين) هو معنى حضاري، شاع بعد نظم سدّة الحكم، ونحسـب أن من منطق التمرحـل أن يترقى المراد لمصاف المعـنى الأخلاقي بعد تردده في المراد البدائي.

فمـعنى (سن القوانين) إذاً ليس قـديماً حتى نرجـحه أو نبني عليـه رأياً لغوياً، فهناك من اللفظ معاني موغلة في البداية مثل سنّ السكين: شحذه وأحدّه. وعندي هو أقدم ما نصل إليه من معاني المفردة قاطبة، ومنه جاء (السنان) و(السنّ).

وأرى جلياً الصلة اللغوية الدقيقـة في المراد الأخلاقي (السنن) أو (الحدود) فهما من معنى الشـحذ لا منازع: (سنّ: أحدّ) وهنا تبدو المفـارقة التي أوهمت المؤلف فحـسب أن أصل (سنّ القانون) هو (أمـر) أو (حكمة) بينما هو مـعنى (الطريق) الذي جـاء من (الطرق) الذي يقربنا من مـعنى الدائرة: (تسنين: تحـديد: تطريق: السكين: تحديدها).

إن ما أغراه هنا هو لفظ (السُنّة) للمعنى الديني الذي يستهدفه.

وأحـسب أن مـعنى الشحـذ في (سنّ) جـاء من مـعنى سـابق هو (الحكّ) أو (الأكل).

وهذا يقودنا مبـاشرة لمعنى (الطريق) الذي جاء منه معنى (السـنة) وما في اللغة من المعنى (أكلّ الطريق) ذلـك بالسيـر عليه أو (بـحكه) بالأرجل أو (طرقه) بهـا (طريق). وهنا نجد (السنين) مـعنى يبدو مدخلاً طيبـاً: (الأرض التي أكل نباتها)، والطريق: أرض أكل نباتها.

مثل هذه المعاني موغلة في قدمها، ولا نحسب المؤلف قد راجعها، إذ الأمر لا

يخلو من مشقة وإجهاد في درس متون العربية، لا يرضاها المؤلف.

* قال: صفحة ١٦٥: كوني يربط (كاردو) اللاتينية، قارن (سردو) في الجرمانية بمعنى مصراع الباب، وجذرها الافتراضي (سكيري) SKERE أو (كيري) بكلمة (شرح) العربية بمعنى (فتح الباب على مصراعيه) أو (فتح) وهو يقدم جذر (كرَح) الأساسي أصلاً لهذه الكلمة، ومن هذا الجذر في رأيي يمكن أن تخرج مادة (صرع) أساس كلمة (مصراع) العربية، قارن (شراعة) الباب في العامية المصرية، وربما كان المعنى الأصلي للتعبير (شرح الصدر) هو فتح الصدر.

وكوني يربط مادة (شرح) العربية بمعنى قطع، ومنها: شريحة وتشريح.. بالجذر الهندي الأوروبي الافتراضي (كيري) بمعنى يكسر أو يحطم. ولنا أن نستخلص أيضاً أن فعل (شرخ) ينتهي إلى نفس الجذر قياساً على (شرح) غير أن الأمر يحتاج إلى مزيد من التحقيق لأن فكرة (القطع) وفكرة (القتل) رغم اشتراكها في معنى (التحطيم) يختلف بعضها عن بعض. وربما كانت مادة (صرع) العربية في هذه الحالة تنتمي إلى نفس الجذر.

قلت: أرجو أن يكون كلامه من خطأ الطباعة.. فاللغة لا تعرف (شرح الباب)، والرجح أنه يريد (شرع الباب) بمعنى نفذ إلى الطريق أو فتح. والواضح أن معنى (شرح) يدعم كلامه أكثر من (شرع).

أشير إلى أن (صرع الباب) لا يعني فتحه كما يوهمنا كلامه، والأصل في (صرع) هنا معنى (المثل) ومنه جاء التصريع في الشعر تقفية المصراع، و(مصراع الباب): (ضلفته) كما نقولها في العامية. هل يمكننا أن نقول: أغلق الباب على مصراعيه، مثلما نقول فتحه على مصراعيه، إذا كان هذا ممكناً، فهو يعني أن (الصرع) لا يعني الفتح أو الشرع العامية أو الشرح. والراجح أن مراد (شراعة الباب): مدخل الهواء وهي فوق (ضلفة) الباب، وفي اللغة: شرعت الدواب في

الماء: دخلت مثل: شرع في العمل: دخل.

في نهج الثنائية الذي نرضاه، نجد ما يؤكد لنا أن الأصل في (شرح) هو معنى القطع الذي يقود لمعنى الفتح، وهو معنى راسخ يبني عليه الكثير.

وعندي أن الجذر (شر) أصلاً هو لمعنى الشقّ والقطع، وما يجيء بالثلاثي (شر+ الألفبائية) هو لمعنى فوق هذا تدقيقاً وتجديداً، فما بنبني على الثنائي الأصل هو حتماً (أصيل).

ونذكر أن مراد: شرّ الماء: تقاطر، لا يبعدنا عن معنى القطع .. تقطع الماء: تقاطره. ونذكر أن مراد (الشرر): ما يتطاير من النار، فيه معنى التقطع، تقطع النار.

ثم نسند كلامنا بمعنى: شرشر الشيء: شقّقه وقطعه (شر+ شر).

أعود للتيقن مراجعاً الثلاثي لجذر (شر).

وكم هالني ما وجدته من اتفاق المعاني، فهي جميعها تدور حول معنى القطع والشقّ والفتح.

وأحسب أن في مثل هذا أقوى دليل على صدق الثنائية.

نقف على المفردات:

(شر + ت) شرت: تشقق

(شر + ج) انشرج: انشقّ

(شر + ح) شرح: قطع شقّ

(شر + خ) شرخ: شقّ

(شر + ز) شرز: قطع

(شر + ط) شرط: بضع وقطع.

(شر + ق) شرق: شقّ.

(شر + ذ) شرذ الجمع: فرقة: قطعـه، ومنه: (شرذم) للجماعة القليلة، وثياب شراذم: مقطعة.

(شر + م) شرم: شق

(شر+ن) شقّ ومنه شرنق: قطع، شرنف: قطع.

(شر + نبث) شرنبث: متشقق اليد.

(شر + س) شرس: معنى سوء الخلق والتجريح والمعاداة عندي هي معاني تجيء من داخل دائرة (القطع). فما دام (الوصل = وئام) نرتضي (الفصل =خصام).

(شر + ب) شرب: جرع، عندي أن في (جـرع) معنى القطع، كأنما شرب الماء قليلاً، بلعه جرعة جرعـة، وعندي أن في (جرع) معنى القطع للماء. ولو كان مما يوصف بالقطع لقلنا قطعـة قطعة، والأصل عندي في معنى جـرع الماء: الاقتطاع منه قليلاً قليلاً: جرعة جرعة.

وأن مما يقوي قولي أيضاً: معنى (شر + بق) شربق الثوب: قطعه.

(شر + د) شـرد: أذهب أن الأصل هنا هو مـعنى القطع والتفـريق والتفـريق. وانظر معنى (الشريد): الباقي من الشيء، أرى أنه مـراد معنى القطع والتفرق، أو الجزء من الشيء. انظر مـرادنا واضحاً في (جزء): (جـزء= قطع، جزء + بعض) هذا يقوي قولنا.

(شر + ع) بعد هذا نراجع (شرع) فمـا نجده من معنى (سنّ) هو معنى الإظهار أو الفتح، وهو يقود لمعنى: الشّق: شقّ الطريق.

(شر + عب) ويقوي هذا ما نجده في (شرعب) من معنى شرعب الأديم: قطعه طولاً: (شر + ع + ب) وهو لا يحتاج لطويل كلام.

لقد أردت بهذه المظانة أن أشير إلى أن الجذر (شر) هو أصل (شرح) و(شرع) بمعنيهما، مع تجاوز اتساع المعنى لاتساع اللفظ، فالدائرة واحدة ومحكمة.

هذا يؤكد لنا أن كلام د. لويس ليس ثبتاً إذ بناه على لفظ ثلاثي متوهماً أنه الأصل، غافلاً عن صور الثنائي التي ترينا قدر التدرج الذي صاحب اللفظ.

والذي أراه أننا بمثل هذه المرجعية الثنائية نستطيع رفض الكثير الذي جاء به ما دام قد بنى كلامه على دخول اللفظة ومعناها بصورة ما فوق الثنائي بحسبانها أصلاً، وهذا ما تدحضه الثنائية، فهي تشير بيسر منطقي للسلالة اللفظية التي أخرجت دائرتها . . والراجح أن مثل هذا التوثق لا يتوفر في غير مسارها أو في سواها بالتثبيت الذي نبتغيه.

هذا نحسبه من معايب منهج المؤلف، فلو عوّل في جهده على المصادر الثنائية لكان الأمر أقرب للقبول لاحتمال الصدق والكذب وهذا محمود الباعث أو الباحث، ولكنا هنا أمام هذا الزبد نجهر بالرفض.

إن مما يفضح مرامات المؤلف الخبيثة وغايته التي يتغياها استهدافه المفردات القرآنية: شرع، شرح، صرع.

* قال في صفحة ١٦٤ : في كوني بعض الاجتهادات الهامة هو يربط بين جذر (كلور) CLOUR وكلويري اللاتيتنية، من كلمات السمع. . الجذر الافتراضي الذي يعطيه كوني لهذه الصيغة من الهندية الأوربية هو جذر كليو Klew أو (كل) Kel بمعنى (سمع) وهو عنده أيضاً أساس كلمة (سل) في لغة البربر بمعنى يسمع، وكلمة (أشلي) Aslai العربية مادة (ثلي) Salaya بمعنى (اسمع) والجذر الافتراضي السامي والحامي عندي هو (كال) Kal، واجتهاد كوني يجب أن يؤخذ مأخذ الجد، ففي الاصطلاح العربي (كال) المديح، يظن أن (كال) مجاز من الكيل وهو

مستبعد، وأقرب منه إلى النطق أن تكون (كال) هنا تعني أصلاً (أسمع).

ومثلها كلمة (وقر) العربيـة، إذ يقال في (آذانهم وقر) أي (صمم) وهذا يدفعنا إلى افتراض أن (وقر) صيغة من (كل) أو ربما (كول) بالميتاتيز.

* قلت: هل تعرف العربية (أشلي) بمعنى (سمع)؟

أنا بعد جهد وضنى لم أجد هذا المعنى.

وذهبت أبحث عنه في (ثل) وفي (سلا) ولم أجده.

* قلت: ربما دفعه التظني فحسب أن معنى الإغراء أو الدعاء للحيوان فيه معنى (أسمع). وهذا بعـيد، ولو كان الأمر نداء له لقـبلنا، وهذا يريك قدر إلمام المؤلف بالعربية فهو يفتجلها. وبنفس القـدر من التظني نرى قوله المتمحك الذي يترضخه حتى ينـاسب مقصـد قول (كـوني)، الذي تطويراً له يذهب المؤلف لجعـل قولنا: (كال المديح) مـن جذر افتـراضي سامي هو (كـال)، ويقفـز بغتة لمعـنى (أسمع) (أسمع المديح) وينسى أن في مراد (كال المديح) معنى الإكثار وهو قوة المعنى وهذا لا يفـيده معـنى (أسمع). إن من منهج د. لويس عـوض أن يجد في مـا يناسب اللفظ قرباً وفيه مـعنى مثل اجتهادات (كونى) معنى مـثل (سمع) وبعدها ينظر في ما يناسب اللفظ قرباً وفـيه معنى (سمع) فيقبل مـا يجده دون تردد، وتأتي نتائجه مثلما نرى.

إن مما يفضح مرامات المؤلف واستهدافه للمـفرد القرآني أيضاً ما دفعه لافتراض أن (وقر) صيغة من (كل). وعندي ليس المـعنى في (وقر) خاصاً بالسمع أو الأذن حتى نقبل كلامه، فالأصل فيه معنى الحمل والثقل، وهو المعنى الذي يقودنا لمعنى الوقار فهو من مراد الثبـات والرزانة، ومعنى الحقد يجيء لأنه حمل في الصدور. فالوقر في الأذن: ثقل أو حمل يمنع السمع.

* قال ص ١٦٨: كلمة عنكبوت العربية جذرها (جونج) و(كونك) التي خرجت منها (عونك) و(هونك) ثم (عنك). وفي الجرمانية (كانكر) بمعنى عنكبوت. وفي الأنجلوسكسونية (جانجل) التي لم يبق منها في الإنجليزية إلا (كو) في مادة (كوب) في كلمة (كوبويب) بمعنى نسيج العنكبوت.

من هذا يتبين أن كلمة (عنكبوت) العربية مركبه أصلاً من جذرين معناهما الأصلي (نسيج العنكبوت) وليس مجرد (عنكبوت) وهما (عنك) (عنكبوت) + (بوت)= (نسيج). وفي المجموعة الأوروبية (كانكر) الإنجليزية بمعنى (دودة) ومعنى هذا أن كلمة (دودة) العربية نفسها خرجت من جذر (جونج) بعد امتصاص (ن) الخنفة، في صيغة (جوج) التي أدت إلى (دود). وفي رأيي أنه نفس جذر (جانج) في (جنجرين) التي انتقلت إلينا في صورة (غرغرينة) فكأن المعنى الأصلي للغرغرينة هو (التدود).

كذلك كلمة (قز) نبعت من جذر (كانج) بمعنى دودة بامتصاص نون الخنفة وتحول (جيم) (G) النهائية إلى (زاي) (Z)، وفي هذه الحال اصطلاح (دودة القز) اصطلاح توتولجي، أي قائم على التكرار (دودة الدودة) لاحظ إن (خز) بمعنى حرير= قز.

* قلت: المسعى لجعل (عنكبوت) من جذر (كونك) المدخل لـ(عنك) نراه غير حميد، ذلك لمخالفته لما نرضاه من فكر الثنائية. إن مما يفيدنا أن زصل (العنكبوت) = (عكب) وليس (عنك) ما نجده في جمعه. العكاب والعُكب، فالنون غير أصل (عكب + ن). وما جاء به المؤلف من أصول، نرى النون فيها أصل غير مزيد.

ثم إن مما يقوى كلامنا ما نجده في معنى: العُكاش = العنكبوت، ونعلم أن الأصل هو: عكش وهو بمعنى التقبّض والتلبّد والالتفاف الذي نجده في وصف الشجر بكثرة الفروع، والشعر الجعد.

وعندي أن (عكبش) = (عكش + ب) بمعنى شدّ وثيقاً وهو معنى لا يخرج عن دائرة الالتفاف والقـبض. وأذكر أننا في عاميـتنا نقول (عنكش) بمعنى تعلق، وهو مراد معنى القبض.

ثم لابد من مـراجـعـة دائرة الجـذر الثنائي (عك) الذي نـراه أصل (عكب= عنكب= عنكبوت)، وذلك حتى نيقن أنها متفقة في ثلاثيها:

عكد: تجمع، والعُكدة: القوة = (عك + د).

عكر: الاختلاط والالتباس = (عك + ر).

عكز: تقبّض، ولذا جاء منه معنى البخل = (عك + ز).

عكس: قلب. وهـو مـعنى لا يخـرج عن دائرة الالتـفـاف، ولذا جـاء منه العُكاس: العنكبوت: = (عك + س).

عكصت الدابة: حرنت، وهـو معنى التقـبض، ولذا نرى فيه مـعنى البخل = (عك + ص).

عكظ: الاختلاط والتعارك، وهو معنى لا يخرج عن دائرة الالتفاف = (عك + ظ).

عكف: نضّد، والشعر الجعد، ولزم المكان وهي دائرة الالتفاف= (عك +ف).

عكل: نضّد، والتبس، ومنه يجيء العاكل: البخيل، من معنى القبض= (عك + ل). عكم: شدّ وجمع = (عك + م).

عكن: تثني لحم البطن، وهو من دائرة تلبّد اللحم أو تجمعه = (عك + ن).

عكا: عقد = (عك + ا).

لهذا نشير بنوع من اليـقين إلى أن الجذر الثنائي (عك) أصل في العربية تولدت منه في الثلاثي ألفاظ كـثيرة متفقة الدائرة في المعـنى ولا نحسب إن جذر (جونج)

و(كـونك) أو (غونك) أو (عـنك) أو (كانكر) مما يـتيح لنا الاسـتـغناء عن أصل (النون) مثلما لا نرضى أن يلج الجمل سمّ الخياط فنصدق الدعوة المستهدفة للمفرد القرآني، وهو الشأو البعيد في ضلاله.

* قال ص١٧٩: الفـعل اللاتيني (فوراي) بمعنى (يحفـر) جذره المباشـر (فور) يقابل (بور) في الإنجليزية قارن في اليونانية (فارس) بمعنى (شق الأرض) بالمحراث و(فارو) بمعنى يحرث. ويقابلها (فلح) في العربية. و(فيار) بمعنى (حفرة) أو (بئر) في اليونانية، ومن نفس الجذر في العربية (فحـر) بالميتاتيز (حفر)، و(بئر) و(بركة) (بير - كا) وفي العربية (بريحـة) بمعنى بركة. وواضح من مسارات هذه الكلمة أن جذرها الأساسي الافتراضي هو (بهار) من (يهار) التي خرجت منها (فهارا) (قارن فغر وبقر وفتح في العربية)

والذي يؤيد عندي أن كلمـة (فلح) و(فـلاح) خـرجت من هذا الجذر، جـذر (فحر) بمعنى (حفر) أن كلمة (بلاو) Plough الإنجليزية بمعنى محراث تنتمي لنفس الجذر كما يدل على ذلك هجاؤها الاشتقاقي.

وكذلك وجود كلمة (فاعل) في العامية المصرية وهي لا علاقة لها بفعل (فعل) (يفعل) وإنما هي صيغة (فحل). (فحر) وقولنا (فاحل) أي (فاحر) أو (فلاح).

* قلت: إن الذي يغري المؤلف هو وجود حرف مشتـرك ومعنى متقارب يدفعه هذا دفعـاً لتوهم أن الأصل واحد: (فلح) أصلهـا (فارو) وذلك بالميتاتيـز: فارو= فحر= فلـح. وبهذا تصبح (فلح) القرآنيـة يونانية، فهذا يرضي مـرامات المؤلف، الذي يرضـي لنا أن نغـض الطرف عن أن درس دائرة ثـلاثي الثنـائي (ف+ح) في العـربية، لا تـندّ عن المعاني المـتسـاوقة والمـتوافـقـة: الشقّ، الوسع، الكشف، الانتشار، ما يرينا المراد بالجذر أصلاً فهو نطفة تلك المعاني الوسيعة.

ولكنا نوافقه لو كان معنى الجذر في اليونانية يتفق مع الجذر في العربية. وبمراجعتنا لدائرة (ف + ح) نرى أن أقربها معنى: (فوح) (فيح) ذلك لقبولنا زيادة (العلّة) اعتباراً لحالات التفخيم والترقيق لا لفروق المعنى، وتكتسب الدائرة معاني: السعة، القدر: غلت، الشجّة: نفحت بالدم...

وأريد أن أشير إلى شيء آخر هو أن الأثل (الحاء) هو الأقدم والأرسخ في إفادته لهذه المعاني، وذلك في طور الأحادية الذي يغيب عنا كثيره، ولكنا نجد مدخلاً إليه بمثل هذا المنحى، وقد أشار كثير من اللغويين لهذا، نذكر جهود الشدياق في سر الليال في القلب والإبدال: (فمن خصائص حرف (الحاء) السعة والانبساط نحو الابتحاح والبداح والبراح والأبطح والأبلنداح والحجّ والرّحرح والمرتدح والدّوحة والرّداح والساحة والسطح والسفح والسماحة).

ونذكر معاني: الفتح، والفرح: انشراح الصدر، فسح: وسع، فضح، فصح، فطح الشيء: جعله عريضاً، فقح الجرو: الفيح عينيه،

فلح: شقّ، فوح: انتشر، الفيح: السّعة.

ماذا ترانا نفعل بهذا الرتل من الدلالة، فهو يقوي يقيننا أن (فلح) أصل عربي راسخ الجذور. ولنا أن نسأل هل (الحاء) في اليونانية أو سواه مما يوافقه فيها. يكتنفه معنى واحد متسق مثلما رأينا في العربية لأطوارها وتدرجها.

* قال ص ١٩٢: في اللاتينية كلمة (ماجنوس) بمعنى (كبير) أو (عظيم) و(مايور) بمعنى أكبر أو أعظم التي خرجت منها (ميجور) في الإنجليزية، وجذر هذه الكلمة(ماج) أو (ماك) هو جذر (ماخوس) في اليونانية بمعنى (كبير). كما أن هذا الجذر (ميجا) بمعنى (عظيم) نجده في اليونانية وجذر (ماج) أو (ماك) نجده في طائفة من الألفاظ العربية، أعتقد أن من بينها الصفة (مجلي) بمعنى الأول أو

الأعظم في السباق، وبذلك يكون الفعل (جلى) من الصفة (مجلي) وليس (جال). ومن جذر (ماج) (مجد) بمعنى (عظمة) و(مجيد) بمعني (عظيم). ومنها في رأيي (مهول) بمعنى (كبير) أو (عظيم) وهي ليست من (الهول) لأنه لا أثر للخوف في معناها، وكذا (مهيب) وهي صفات مركبة من ماه + فونيم للتخصيص وربما أيضاً (ماهر). وإن اشتبه في أن جذر (ماخت) الألمانية بمعنى (قوة) و(مايت) MIGHT الإنجليزية بنفس المعنى هو نفس جذر (ماخ) ـ (ماج) (ماه) وفي هذه الحالة قد تكون (ماكر) العربية التي هي من صفات الله أصلاً تعني (قوي) وليس (خبيث) أو (اللئيم) وتكون من جذر (ماك) وفي الآية (والله خير الماكرين) تعني في هذه الحالة (أقوى الأقوياء) أو أمهر الماهرين (ماهر = ماكر) وتكون بلاغة الآية في مجموعها من التورية باستخدام أكثر من فومونيم من مادة (مكر) مختلف في الجذر مختلف في المعنى.

* قلت: نحن نفترض في منهج المعجم التاريخي أن تراعى أقدم معاني المفردة، وأقربها للفطرة أو الزمن البدئي به، ثم ترتب حسبما يجيء واقع التسلسل المنطقي المتطور.

في مادة (مجد) نرى أن معنى (عظمة) متأخر إذ هو أصلاً من (مادة) العظم. ونرى أن البدايات لا يناسبها مثل معاني النبل والشرف والتعظيم.. الخ. ولذا نرجح معنى يناسب طور الرعي السابق رتبة، وهو معنى: مجد الراعي الإبل: أشبعها. ومجدت الإبل: وقعت في مرعى كثير فشبعت.

عندي أن مثل هذا (الرغد) للإبل يمكن وصفه بالمجد لها.

ثم نقبل بعدها بيسر انتقال (المجد) من الربل للإنسان في مراد (العيش الرغد)= مادي. ثم يصبح الأمر بعد معنوياً: شرفا ونبلاً..

ولليقين نقوي رأينا بمثل قولنا في العربيـة: شكر بمعنى حمد وأثنى، فهو أصلاً من المعنى (المادي): امتلأ ضرع الناقة، وهو ما يطلب الحمد والثناء.

انظر: مجد الإبل = شكرت الناقة= طور لغة الرعي.

ثم في منحى آخر نرى مسعاه لجعل (مـاكر) العربية من جذر (ماك) ونحن نرى قدر الاستهداف هنا فالمفردة قرآنية، ومن (الخبث) جعلها بمعنى (قوي) الذي ترتاح له النفوس أكثر من المعنى الشائع.

وهو يرمي لقبولنا للأصل اللاتيني (ماجنوس) يقيناً.

إن أول ما نراه من تعارضه مع منطق الدلالة هو تمحك الانتقال في معنى المفردة من (كبـير) إلى معنى (خـدع) الذي جعله المؤلف (خبث) كـيما يخلف اشمـئزازاً نقبل به طواعية المعنى الذي قصده، وبمراجعة الآيات القرآنية كمسلك المؤلف الذي يوهمنا أنه وجـد مـخـرجاً لإشكـال الآية (والله خـير الماكـرين) أن المراد (أقـوى الأقوياء)، وبغضّ الطرف عنوة عن آيات كثار لا نستـطيع تحميلها مثل هذا المعنى، مـثل: (أفأمن الذين مكروا السيئـات أن يخـسف الله بهم الأرض) انظر تلازم: المكر= السيئات، وهو كثير يـؤشر للمعنى القبيح في المفردة. هل يرغب المؤلف أن يوهمنا أن السيئات فعل الأقوياء!! بعـد هذا أريد أن أذهب مذهباً تأصيلياً، أرجح فيه أن (مكر) بمعناها الأخـلاقي (خدع) هي من المعاني التي ابتدعهـا الإسلام مثل الزكاة والدّين والكفـر والنفاق مما ذكر كـثير أبو حاتم الرازي في كـتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية.

وحقيقة أن الرازي لم يذكرها في كتابه.

في دراستي لـدلالات ألفاظ اللون في العـربية، خلصت إلى نتـيجة أحـسبـها صـادقة، وهي أن أكـثر ألفـاظ الخداع والكذب تجيء مـن معنى التلوين وهي قـد

اكتسبت هذا المعنى بعدما تسامت أخلاقية الرفض. وهذا هو ما يدفعني لترجيح أن (مكر) بالمعنى الأخلاقي = إسلامية. ونذكر بنوع من التأكيد رفض الإسلام لماهية التلوين، فهو عنده بهارج خداع

ولذا نرى أنه أخذ مصطلحه لمعنى الخداع والكذب من معاني التلوين. ونرى في مادة (خدع) أن الكذب جاء من معنى الإخفاء والستر الذي هو أصل المعنى في المادة، ثم يجيء معنى (الخيدع): السراب: وذلك لتلونه وخدعه، وخلق خادع أي متلون، وهو المعنى المرفوض أخلاقياً.

مثله: العبقري: الكذب البحت، وهو من معنى تلألؤ السراب، ومنه جاء معنى البسط الموشية.

ومثله الوشيّ: أصله خلط لون بلون، جاء منه معنى الكذب.

ومثله: المداهن: الكذاب: جاء من الدهن: ما يطلى به.

ومثله: الدجل: الكذب، وهو معنى طلى، لأنه يظهر خلاف مايضمر.. الخ.

ثم في بحثنا عن المعنى الأصلي في (مكر) نترك المعنى الأخلاقي جانباً (خدع) هذا لتأخره، ومن ثمة نبحث عن المعاني السابقة فنجد: مكر الثوب: صبغه بالمكر، مكر: خضب.

مكر: احمرّ، المكْر: المَغْرَة، ويقال إنه لأمغر أمكر: أي أحمر، والمغرة: طين أحمر يصبغ به، وفي اللغة الأمغر الذي ليس بناصع الحمرة.

أريد ترجيح أن المعنى الأول في (مكر) هو: الطين الأحمر (لون) وعندي مقبول أن يجيء منه معنى الخداع.

لنا أن نسأل: هل في سائر اللغات التي ساقها أو استساغها المؤلف ما يؤشر لمنحى لغوي يجيء فيه معنى الكذب من معنى اللون مثلما رأينا من شواهد.

أحسب أن هذا من خصائص العربية، ويبدو شطط المؤلف هنا واضحاً لتعارض ما ذكره مع الخصوص.

إن الذي أغرى المؤلف هنا هو تقارب اللفظ والمعنى في (عظيم = ماجوس) والسابق (مجلي = ماجنوس). ثم فطن بعدما حدس أن (اللام) تعوقه(ماج =مجل) فرأى الخلاص منها، فافترض أن الأصل في (مجلي) هو الجذر (مج) لا(جل) كيما يتوافق مع (ماجنوس) وقد هجر معاني الوضح والبيان والكشف والظهور في (جلي) وهي معان سهل مجيء معنى (السبق منها).

ونحن نطمئن كثيراً عندما نرى مثل قولهم في اللغة: أجلى العدو بمعنى: أسرع، مثل هذا يجعلنا نيقن أن الجذر هو (جل).

إن جعله (جلىّ) من (مجلي) اشتقاقاً، مما يثير الغبن، ذلك أنه لا من سبب يذكر سوى أن هذا يوافق مقصده رغم أنف الثقات.

لابد للتوثق من مراجعة معنى (المُجلِّي) بمعنى (السابق في الميدان).

والذي أراه أن الأصل في معنى (جلا) يفيد الكشف، ثم جاء منه بعد معنى انحسار مقدم الرأس: (أجلَى) و(الجلا) ابتداء الصلع ثم خصّ المعنى أخيراً بموضع مقدم الرأس، دون اعتبار لمعنى (الكشف) الأصل.

انظر: كشف = انحسار الشعر عن مقدم الرأس = الصلع= مقدم الرأس، نراه مقبولاً ومتدرجا في تفاوته، إن هذا التساوق يمكن له أن يقودنا لمعنى: مقدم السباق، ما دمنا نصل لهذه النتيجة بمقدم الرأس، ونجد في اللغة من معنى الرأس معاني للسبق والعظمة والتقدم مثل (رئيس)، ومثله الهدى: الرشاد، أصلاً من الهادي: العنق، انظر جاء منه المعنى المتقدم = الهاديات: أوائل الخيل.

أحسب أننا بهذا نرجح أن الجذر (جلا) وليس (ماج) كما يذهب د. لويس

مجتهداً. إذ إن مثل هذه المعاني بدهيّة تجيء أخيرة، فهي إشارات حضارة واتدة.

* قال ص١٠٢: في المصـرية القديمة كلمة (أوت) بمعنى (طعـام) أو (وجبات) فقد ظلت في العربية على حالها في كلمة (أود) لما في التعبير (يقيم أوده) وكذلك تحولت الألف أو الهمزة فيها إلى (ق) فصارت (قوت).

ومن نفس الجذر (إدام) العربيـة، ومن هذا يتضح لنا أن (أود) و(إدام) و(قوت) صور من كلمة واحدة.

* قلت: المؤلف كدأبه يتـرضخ المعنى هنا ولا يستيقنه، وأراه وقـد سمع الناس يقولون (يقيم أوده) و(قام بأوده) فظنه إطعام الطعام.

وأصل (الأود) في اللغة: الاعوجاج والانحناء (آد).

ويجيء منه معنى التعب، صورة دالة عليه، ومثله معنى (الحمل) الذي يتأود له الظهر أو ينوء به، انظر في (ينوء) معنى (السقوط) الذي هو أخو (الميل) و(العوج) إشارة للتعب.

والذي نستيقنه أن معنى (قـوّم أوده) يراد به إصلاح الاعوجاج أو الانحناء الذي يكون عبّ الحمل أو الجوع = (قوّم اعوجاجه).

هذا هو مـا أوهم المؤلف فظن المراد معنى الـطعام، ويبـدو لي أنه لو فطن لمثل قولنا الصحيح: (الطعام يقوّم الأود) لفطن أن المراد بالأود ليس الطعام، إذ لا يقوّم الطعام الطعـام، ثم لو فطن لقوله تعالى: ﴿وسـع كرسيه السـموات والأرض ولا يؤُده حفظهما﴾ لعلم يقيناً أن المراد: لا يثقـله ويشقّ عليه حفظهما، ولا معنى هنا للطعام نرضاه إلا في فهم العـوام، ثم انظر قولنا: تأود الغصن، أترى مكاناً لمعنى جوع الغصن؟.

لقد أغرى المؤلف قـول المصرية القديمة (أوت) فأعـمل قانون (ت = د) وسعى

جاهداً لأختراق حاجز المعنى الحصين في العربية بما وجده من الصيغة المألوفة فتعهدها مخادعاً.

أريد أن أشير إلى ما يسند كلامي وهو أن معنى العوج يجيء من معنى اللين والعطف، إذ لا يتأود الصلب، وهنا نذكر أن خصائص حرف الدال في العربية، والذي نجده في (أود) وجود معنى اللين والانحناء، وقد أشار الشدياق في (سرّ الليال في القلب والإبدال) إلى هذا ذاكراً مثل: التيد، الثّأد، الثّعد، الثّوهد، الثهمد، الخود، الرّادة، الرخودة، الرّهادة، العبرد، الفرهد، الأملود، القشدة، المأد، المرد، الملد، . . . الخ.

* قال ص٣٣٣: في الفرنسية (ميرد) Merde وكذلك وردت (ميرد) Merd في الإنجليزية البائدة معناها (خرى) أو (روث) وهي في اللاتينية (ميردا) وفي اليونانية (موروسين) بمعنى (يوسخ) أو (يلوث) وبقانون (م = ب) تخرج صيغة (بيردا) و(بوروسين)، وهذا خرج منه (مرد) الهندية الأوربية و(برز) (براز) العربية.

ويبدو أن (روث) العربية من نفس الجذر بإسقاط (مو) من (موروذ) أو ربما كان الجذر الأصلي (رذ) وتكون (مو) ـ (بو) أداة تصريف فبدت من صلبها أي أن (روث) ليست إلا (راز) في (براز).

وصيغ (روك) ـ (روس) ـ (روذ) تؤدي فونطيفياً إلى (روش) و(روح) و(روج) و(زوج) وهذه قد تكون بالميتاتيز أساس (ش) جوهر (شيت) و(خر) جوهر (خرى). ويكون ظهور (ت) وما إليها في صيغ (ختا) و(غائط) بحاجة إلى تفسير. وهذا التفسير نجده في جذر (Skata) اليونانية بمعنى (ختا) أو (غائط) أو (خرى) بمعادلة (SH=SK = خ= غ) وجذر (روح) يفسر كلمة (مستراح وبين الراحة) وهو لا صلة له بكلمة راحة العربية.

وإذا كان من نفس جذر SHIT و (ختا) و(غائط) كان جـذر (ختا) أقصر طريق اشتقاقي إلى (أدب) على أساس أن (خ) خففت إلى (هـ) ثم أدغمت في الهمزة فكان (أتا). و(قلوط) المصرية ليست إلا (سكاتال) اليونانية عبر صيغة (سكالات) افتراضية.

قلت: أكثر الآراء هنا على فرضية فكهة، وهذا يقلل من بكور الثقة في نتائجها، ومع اجتهاد المؤلف الكدود، وسعيه لتوشيح عمله بالأكاديمية البحتة، نراه وقد بنى كثير الرأي على قانون لا يطابق الحال.

وهو في مسعاه ينسى مراجعه العربية والاهتداء بمتونها ما دام بحثه من صميم درسها، فقد يجد ما يقوي كلامه ويسنده فتقبله على قناعة، أو ربما يقتنع هو فيعفينا من القبول.

أريد أن أعفي نفسي تماماً من فكرة (الميتاتيز) التي (يلعب) بها المؤلف كيفما شاء، ونقبل على الرؤية العربية، جميعاً نتفق أن هذه الألفاظ: (خرى - غائط - براز - قلوط) هي مما يبعث فينا كوامن الاشمئزاز والتقزز. وضرب من التهذب ألا يذكر الاسم مباشرة فقد أضحى مبتذلاً، ومثله في اللغة كثير ونجده في ألفاظ النكاح وأعضائه. وكأنما هذا ستر لعورة الكلمة. وقد وجدت ما يتد كلامي: أن لفظة (السر) في العربية تعني ذكر الرجل وفرج المرأة والنكاح. إن مما اصطلحه كمال أبو ديب في ترجمته لادوارد سعيد (الاستشراق، المعرفة السلطة. الإنشاء: (الاستبدالية اللبقة): تجنب تسمية شيء باسمه المباشر لعوامل أخلاقية أو نفسية، ويقيناً نحسب هذا تم في المرحلة الأخلاقية التي تجيء أخيرة، وهذا يعني أن هناك معنى أصلاً لكلمة (السر) يتيح أخذ هذه المعاني بيسر وهو معنى الإخفاء والكتم، ونعلم أن (الذكر والفرج والنكاح) أحق بالستر، ولهذا أخذ معناه لهم، انظر المقاربة (سر + ت)= (ستر).

يذهب د. لويس كيفما شاء ذاكراً أن (براز) العربية، هي من (ميردا) اللاتينية بمعنى روث. وما أغنانا عن هذا، لو راجع وئيداً مجموعة الألفاظ الدالة على هذا المعنى في العربية لتيقن أنها تتفق في معنى: الأرض البعيدة، أو المحجوبة (الضراء)، وهذا يشير إلى شيء في (طبيعة) الأمر، يطلب الاستتار.

علينا لزاماً أن نؤكد وجود هذا المعنى في (البراز).

وسرعان ما نجد الأصل في معنى (الخروج). البراز: الفضاء الواسع كنوا به عن قضاء الحاجة، ثم انحدر المعنى فصار ما يخرج عندها هو البراز.

وعلينا أن نتّده بما يوافقه في مثل (الغائط): المطمئن من الأرض، موضع قضاء الحاجة، لأن الرجل إذا أرد التبرز كان يرتاد غائطاً من الأرض يغيب فيه عن أعين الناس، ثم صار (الغائط: العذرة) مثلما كان (البراز) مكاناً، ثم نقوي هذا بقولهم: العذرة: الغائط. ونجد أن أصل المعنى: فناء الدار، ويبدو أن هذا جاء متأخراً بعد اتخاذ الدور.

ثم نقويه بقولهم: الكنيف: ما ستر من شجر، وكانوا يتغوطون عنده، ثم صار بعد اتخاذ الدور مكان المرخاض. ونجد أن مرادهم أقوى ما يكون في مثل الخلاء: مكان التغوط. وهو المكان الخالي الذي ليس فيه أحد، فهو يناسب الستر.

إن رفض المؤلف جعل (المستراح) من (راحة) العربية ليس قوياً، وقد أملاه عليه التمحك الذي برغم أنفنا أن نرضى أن (روك) تؤدي إلى (روح) .. هذا كيما نصل لطيفاً إلى (مستراح) و(بيت الراحة).. هكذا!! تجاوزاً لسائر المعاني. إن من طبيعة الحال عند الإخراج أن يطلب الأمر سكوناً وارتخاء هو ضرب من إراحة الجسم. يبدو هذا مقبولاً.

أما مسعاه لجعل (أدب) من (ختا) = (خ= هـ= أ) ما دفعه إليه هو ظنه أن

(أدب) هنا هي جزئية (أدبخانة) مثلما نقول (بيت الراحة) أو (المستراح)، وقد فاته أن الأصل التركي هو (آب) بمعنى: الماء= مكان الماء = دورة المياه. خانة = مكان = (آبخانة).

ونعلم أن المراد بالمرحاض لغة هو مكان الغسل: رحض: غسل.

هل نقبل (آب) من (ختا) هذا ما يحتاج لميتاتيز جديد.

* قال ص ٤٣١: كلمة (صحراء) في العربية من جذر (دوشريت) المصرية القديمة، وقد تحولت (د) إلى (ص). إن جذر كلمة (صخر) هو جذر (صحراء) وبالتالي تكون من جذر (دوشريت) واسم (دوشريت) بمعنى صحراء وهو في تقديري صيغة من اسم (سقارة) و(سقر) أو (صق) العربية بمعنى (جهنم) أو مملكة الموتى، وبهذا المعنى يكون معنى (سقارة) و (سقر) هو نفس معنى (صحراء) وبه يمكن تفسير تردد كلمة (المستقر) و(المقر) و(القرار) في القرآن عند ذكر الآخرة. فالجذر هو إذن (قر) أو (كر) أو (خر) أو (حر) أو (جر) أو (شر).

و(طوكر) في العامية المصرية هي صيغة من (صقر) (سقر) و(سقارة) وبهذا المعنى يكون اصطلاح (يرسل إلى طوكر) في السودان كما يظن عادة، لأن النفي كان عادة في (فازوغلي) في السودان وليس في (طوكر).

ولأن (سقر) و(سقارة) و(قر) (قرارة) كانت من أقدم العصور تنصرف إلى مملكة الموت أو جهنم بمثل ما تنصرف إلى معنى الصحراء ظهرت في العربية عبارات مثل (سكرات الموات) دون أن يكون لها علاقة واضحة بفعل (سكر) (يسكر) أي (ثمل) (وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد).

ومن جذر (كر) أيضاً الألفاظ المتعلقة بمملكة الموت مثل اسم الملكين (ناكر ونكير) ومادة (نشر) و(نشور) وهي من (ناكر) (نا +شر) وكذلك مادة (حشر)

ومادة (الآخرة) واسم (قرارة) =مملكة الموتى بجوار شارونة في المنيا.

* قلت: إن مسعى المؤلف هنا هو لخلق صلة لغوية بين (قر) و(سقر) وهما مفردتان قرآنيتان. انظر قدر الاستهداف ويبدو لي أن ما أغراه فوق هذا، هو الصيغة القرآنية (المستقر) (س +قر)، مع وجود الفروق التي يسكت عنها ستراً للشطط. (المستقر) من (قرّ) بمعنى سكن وثبت، وهذا من صفات الآخرة فهي (دار القرار) أي دار البقاء والخلود، ويتراوح الأمر فيها ما بين النعيم والعذاب لا كما يسوقنا رأي المؤلف للعذاب (جهنم). انظر ضخامة المفارقة في مراد (قرّ) في الآية الكريمة ﴿فرددناه إلى أمه كي تقرّ عينها ولا تحزن﴾ فالأمر خير هنا (قر العين= لا تحزن) فلا يصرفنا عن رأينا أن مراده (دار الموتى) بوجهيها (النعيم والعذاب) فمعنى جهنم هنا طاغي.

أما (سقر) فمن معنى العذاب: تلويح النار: لوّاحة للبشر والفرق هو ما بين مراد معنى السكون ومعنى التلويح الذي لا يحتمل سكوناً وراحة، فالأمر أقرب للتضاد.

ونقبل يقيناً التقارب ما بين (صحر) و(سقر) في اللفظ والمعنى، ولكنه لا يقودنا بحال لقبول الجذر يقيناً التقارب ما بين (صحر) و(سقر) في اللفظ والمعنى، ولكنه لا يقودنا بحال لقبول الجذر (قر) أصلاً لهما، أما ما ذكره عن (طوكر) فهو من المضحكات المبكيات بجعلها من (سقر) (س = ط) مستدلاً بالإرسال إلى (طوكر) عندهم فهو إرسال إلى الجحيم (سقر) لا النفي للمدينة السودانية المعروف.

إن مسعى المؤلف في دأبه وتكدده يبدو واضحاً هنا، فهو يبحث عن أخوات (سقر) في الأصل (قر) الذي يصبح (كر) ثم يطوف بالألفبائية مجرباً لحروفها إضافة ثم حذفاً، فما وافق مقاصدة فهو الصالح للمراجعة والمعالجة (ط + كر).

ثم نقف عند رأي له لا يخلو من الطرافة يكمل به مجموعة (سقر) ومملكة الموت، مستخلصاً له من العبارة القرآنية (سكرة الموت)، فقد بدا له أن (سكر = سقر) مادام الموت متفق فيهما، ويفوته أن اللغة تقول: (سكرة النوم) إشارة لشدته أو استغراقه والأمر محمود هنا، بينما في الموت غير هذا.

لا حزن هكذا نيقن أن ممارسة المؤلف للمنهج لا تتجاوز التجريب للألفبائية قيد أنملة، يثبت (الراء) ثم يجرب فيها سائر الحروف: سقر، قرر، سكر، صحر، طوكر، ناكر، نكير، حشر، أخر، .. الخ وهو أمر لا يخلو من تخبط السذاجة اللغوية.

* قال ص٣٠٢: في الإنجليزية (بلد) Blood معناها (دم) وفي الأنجلوسكسونية (بلود) Blod وفي الألمانية Blut وفي الهولندية (بلويد) وفي القوطية (بلوث). والتعبير المتواتر في العربية (فلذة الكبد) مجازاً الطفل أو الوليد، ربما كان معناه الأصلي (دم الكبد) والعالم القديم عرف الكبد قبل أن يعرف القلب مقراً للشهوات والعواطف والحرقات.

(قانون باء إلى فاء وباء مع تبادل ذال ودال وثاء).

* قلت: يذهب المؤلف جاعلاً (فلذة) من الأصل (بلود) الأنجلوسكسوني بمعنى دم: (ب = ف) (د +ذ) ويفترض أن معنى (الفلذة) هو (الدّم) ويبني هذا على الإشارة المجازية الشهيرة: الطفل = فلذة الكبد.

وحقيقة أن التعبير لا يتيح هذا يقيناً، فهو يحتمل أكثر من معنى، ولكنّا نرجح مراد معنى (القطعة): فلذة الكبد = قطعة الكبد، فهو معنى يتناسب قبولاً مع جمع الأطفال فهم (جميع= كبد)، و (الواحد = قطعة من الكبد). وهنالك عبارات للرضى تحمل مجازاً معنى (بعض) ففي كلام العوام: ياقطعة من كبدي،

وفي مثل: أولادنا أكبادنا تمشي على الأرض.

ويرجع هذا عندي أن (فلذ) أصلاً في اللغة تعني (قطع) والفلذة = القطعة. ثم إن ارتباطها بالكبد ليس لازماً، ففي اللغة: فلذة من اللحم أو المال أو الذهب. وفي حديث الرسول الكريم: إن الفرق من النار فلذ كبده أي خوف النار قطع كبده، وفي الحديث: هذه مكة قد رمتكم بأفلاذ كبدها، أراد صميم قريش ولبابها كما يقال فلان قلب عشيرته لأن الكبد من أشرف الأعضاء أنظر اللسان ٥/٣٨.

إن المؤلف اختلق معنى الكبد لأنه وجده في (بلود) وأعمل الميتاتيز !!! ووصل عنوة لرأيه هذا. إن مما يدحض رأي المؤلف هنا هو أن الجذر الثنائي (فل) في (فل+ذ) في العربية يفيد معنى القطع، انظر: فلّ الشيء: أخذ منه أدنى جزء. والفلل: الانثلام. فلت: تخلص، ومن الواضح وجود معنى القطع هنا، انظر قولنا: استفلت الشيء من يده: استلبه. فلج (فل +ج) شقّ، وفيه معنى القطع. فلح (فل + ح) شقّ . فلخ (فل +خ) شقّ . فلذ (فل +ذ) قطع، وفيه معنى الشقّ، فلغ (فل +غ) شقّ. فلق (فل+ق) شبه. انظر للتقريب: الفِلقة = القطعة. (فِلْقَة = فِلْذَة) فلم (فل+م): جدع وقطع. فلى (فل+ى): قطع، ومنه: الفالية: السكين، هذا لأنها أداة القطع.

هل كل هذه الألفاظ (الدائرة) جاءت من Blood؟

نحن لا نستطيع بأي حال موافقة المؤلف في مذهبه هذا.

ثم نذكر أن معنى القطع يحمل صورة (نفسية) للدّم، ويبدو أن هذا هو ما أغراه فظنه أصلاً، ما يريك أنه لا يتقصى معاني الألفاظ العربية بقدر ما يفعل في غيرها.

فالفِلذة أصل عربي من دائرة تامة لا نستطيع اختراقها بحال.

ثم نذكر أن الشيخ اللغوي العلايلي في مقدمة لدرس لغة العرب وهو يحدد معاني حروف الجدول، جعل (الذال) يدلّ على التفرّد، وأنا أجد ريح معنى الانقطاع (قطع) هنا، ولكني أحار أمام بقية الحروف (فل + ؟) ما دامت كلها لا تبعدنا عن دائرة معنى الشقّ والقطع.

وربما المراد هنا الفروق الدقيقة داخل الدائرة الوسيعة ولكني أحسب هذا قد جاء اعتباطاً دون تعمّل.

* قال ص ٢١٨: الهمزة المصرية القديمة قد تحولت إلى (و) ومثالها (أجبي) agbi بمعنى (فيضان) أو (غمر) أو (زيادة) التي صارت في القبطية (وجب) وهذه فيما يبدو مصدر (جب) العربية بمعنى (زاد) بحيث (يغمر) وربما (شب) بمعنى (كبر) و(قب) في العامية المصرية بمعني (ارتفع عن المستوى) أي (زاد) و(فاض) ولعل (جبا) و(جباية) من نفس الجذر، وفي هذه الحالة يكون معنى (جباية) أخذ الفائض من المحصول قارن فعل (جب) في العربية بمعنى (زاد على).

* قلت: لقد وجد المؤلف صيغة في المصرية القديمة تقارب الصيغة العربية فلم يتردد وبنى افتراضاً أن من اللازم وجود المعنى المتفق الذي أخذته العربية من المصرية!! بحكم القدم.

ثم عالج أمر المعنى في المصرية، فبحث في معاني العربية ما يقارب معنى الغمر والزيادة ولما لم يجده مباشرة سعى لاختلاقه فمن اللازم اللازب وجوده، ثم وجد ريحاً لما ارتآه في مثل (جبا) و(جباية) فافترض معنى الزيادة في مراد أن الأخذ يكون منها.. هكذا!!

والذي يجعلك تحار هو أن معنى (زاد على) ليث ثبتاً في (جب) والواضح أنه لم يتيقنه في اللغة، بل أحسه، ثم قواه بما رأى من معنى (المصرية).

هذا شأن د. لويس في كثير من آرائه، يبنيها على التوهم والتظني.

إن معنى (جبّ) في العربية لا يعدو بعيداً عن دائرة (قطع) وهو معنى لا يتجانس مع مراد (زاد) و(فاض). وهنا نصل حدّ اليقين أن مثل هذا المعنى (القطع) هو الأول، وهو يناسب طور الثنائية، بل يحمل نواة الأحادية في مثل (ج) و(ق)= صوت.

انظر في اللغة معنى: استئصال الخُصية، والمرأة لا إليتين لها، أو التي لم يعظم صدرها وثدياها، ثم معنى (الجُبَ): البئر ذلك لأنها قطعت قطعاً.

إن هذه المعاني متعارضة مع معنى الزيادة بل تذهب للنقصان. والواضح أن ما دفعه إلى هذا، ما وجده من معنى (جبا) و(جباية) فظن أنهما (ما زاد)، وربما توهم معنى (ربا)، بينما الأمر معنى (جمع) الذي يتقارب معنى: (القَطع) و(القِطَع) كيما يجيء بعد معنى الجمع، انظر في (قطب) مثلاً، معنى الجمع والقطع (قط + ب) فالذي يجبى ليس الشيء كلّه ولكن بعضه، ونرى في معنى الاجتباء الوارد في القرآن كثيراً معنى التخصيص، فالمجتبى هو المخصص دون العالمين، ولعلنا نذكر هنا معنى (الاقتطاع) فهو يؤشر قوياً لمراد التخصيص أيضاً.

ثم نجد معنى (القطع) في مراد (جباً): ضعف البصر: انقطاعه. ونجد في (جبذ) معنى قطع أو مسعاه (جبد)

إن منهج المؤلف ليس مسترسلاً يخدم الفكر الخالص، بل هو يسعى نحو غاية حدّ مقصدها، أو حدّدتها مقاصده قد يتراجع عنه إن حاد عن دروبها أو إن تعارض مع ما ارتضاه من سابق رأي.

* قال ص ٢٢٣: ومن أمثلة (ك) المفخمة في المصرية القديمة التي بقيت (ك) في العربية، كلمة (كمد) بمعنى (اغتم) أو (اهتم) وجذرها موجود في (هم) و(غم) و(كمد) وكلمة (كنيت) أو (كرت) بمعني (قرار) (قرارة) أو (كهف) أو

(غار) وهي أصل كلمة (قـرارة) بمعنى (العالم السفلي) وغالباً أصل كلمـة (قرافة) وأصل كلمة (غار) بمعنى (الكهف) (ك = غ) ومنها كلمة (كرتيو) وهم أهل العالم السفلي وهو العـالم الآخر، والصيغتـان (قرار) و (قرارة) موجودتـان في العربية، يقال (في قرار الجحيم).

* قلت: كلمة (قـرار) قرآنية، ولكن العـبارة تامة غيـر قرآنية بصـورتها هذه، والتعبـير القرآني هو (في قرار مكين) بدا لي أنه أغفلـه عامداً لأنه يبني الرأي على معنى (الجحيم) وهذا المعنى لا يساعده.

وقد ذكـرنا أن معاني (قـرار) لا تخرج عن دائرة الثبـات ومنها (المستـقر) وهو يصلح للخير صـلاحه للشر (خير مسـتقراً) (ساءت مستـقراً) ووصف الآخرة (دار القرار) يعني أنهـا مكان السكون والإقامة ربما في النعـيم وربما في النعيم وربما في الجحيم.

ثم انظر وسع الفجوة اللفظية (كنيت ـ قرار) نحسـبها لا تساعد في قبول الرأي يسيراً.

أما جعل (كنيت) أصلاً لكلمة (قرافة) هو غـير مقبول، ذلك أن (القرافة): المقابر، جاءت تطوراً دلالياً، وقد ذكـر هذا صاحب شفاء الغليل: الخفاجـي، قال: قرافة بطن من معافر عرفوا باسم أبيهم نزلوا محلة بمصر فعرفت بهم وهي الآن مقبرة.

ولذا يذهب بعـضهم تأييداً لهـذا الرأي لرفض إطلاق اسم (القرافـة) على كل مقبرة وذلك لأنها خصّت بالمكان المعلوم.

وهنالك من يذهب بالأصل لجرف إشارة للحفر.

لقد بنى د. لويس رأيه على التوهم الواهي والواهن كما نرى.

* * *